ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

اجتياح إعلامي في أصفهان.. مشهدية ركيكة

ليلى عماشا

شنّت «إسرائيل»، فجر الجمعة، اجتياحًا إعلاميًا غير مسبوق ضدّ الجمهورية الإسلامية الايرانية: بضعة طائرات مسيّرة منخفضة الجودة قامت بعمل جولات في مدينة أصفهان وجرى إسقاطها بالمضادات الأرضية.

الإعلام الأميركي واكب الحدث مع تضخيم الصورة على الشكل الآتي:

- انفجارات على نطاق واسع تدوّي في مدينة أصفهان.
- "إسرائيل» تردّ على إيران عبر هجوم على تسعة مواقع مختلفة.
- استهداف المنشآت النووية الإيرانية.
- الردّ الإسرائيلي انتهى وعلى إيران العلم أنّ «إسرائيل» قوّة عظيمة.

في هذه الأثناء، من البديهيّ أن تنشط الشائعات المختلفة التي تخدم الهدف الإعلامي التضليلي الذي يريده الأميركي.. شائعات تحدّثت تارّة عن هجوم مركّب، وتارّة عن صواريخ دقيقة تصيب منشآت إيرانية حسّاسة.. تهويل إعلامي، سُرّ به أهل الأمركة في كلّ العالم - وهذا مبتغاه - لم يحسب أصحابه أنّ الشمس التي ستشرق بعد قليل ستفضح خوائه.. مع ساعات الصباح الأولى، تبيّن أن لا شيء يُذكر على الصعيد العسكري، وأن ما كشف حتى الساعة عن حدث ما لا يعدو كونه عملية أمنية ركيكة قام

بها العدوّ فقط لأخذ بعض الصور والطواف بها حول العالم: انظروا! لقد ردّت «إسرائيل"!

لو كان المشهد في فيلم هوليوودي، كان من الممكن محاكمة المخرج والمنتج والممثلين بسبب تنفيذهم مشهدية ركيكة وغير مقنعة تنتقص من عقل الجمهور وتستسخفه. أمّا وأنّ هذه الركاكة هي واقعة حدثت فعلًا، وأتبعت بحملة تضليلية إعلامية منظّمة، فالأمر يصبح أقرب إلى كونه محاولة غبيّة لتقديم مشهد تمثيلي يرمّم ما تحطّم من صورة «إسرائيل» حول العالم، وفشلت فشلًا ذريعًا، فأدّت إلى نتيجة عكسية: أحبطت عبيد أميركا، أكثر ممّا فعل الردّ الإيراني ليل السبت ١٤ نيسان/ابريل، وأضحكت كلّ أهل العالم، استسخافًا أو شماتة..

حتى إن وزير الكيان اليميني بن غفير وجد في الخطوة : «مسخرة".

في خضمّ الأخبار الكاذبة والتهويلية التي كانت تسري كالنار، نقلًا عن الإعلام الأميركي، أشارت مصادر إيرانية للميادين أنّ: «الإعلام الأميركي المتواطئ والمشبوه يدير حربًا تضليلية بالوكالة عن الاحتلال الإسرائيلي». ونفت وكالة «تسنيم» الإيرانية أي هجوم أجنبي من خارج البلاد على محافظة أصفهان أو أي مكان آخر في إيران. وبالرغم من نفي المزاعم الأميركية والإسرائيلية بهذا الشأن، وغياب أيّ دليل عليها، تابع المراهنون على قدرة «إسرائيل» على الردّ والحالمون باستعادتها صورة الوحش، النقل عن الاعلام الذي يسعى سعيه المسعور لتظهير هيبة لم تعد موجودة، مع انكشاف ركاكة ما سُمي بالهجوم العسكري الصاعق، والذي لا يعدو كونه لعبة «أمنية» غير مدروسة، أو ربّما مدروسة بشكل يجعلها مناسبة لأخذ الصور والتسويق لردّ هيبة لم تحدث، ولن يتجرّأ الصهاينة على القيام به ولا الأميركيون على تبنّيه أو دعمه.. هذا «أعلى ما بخيلهم» بمواجهة إيران: مشهدية ركيكة برصاص خلّبي، حاول إعلام الأمركة المسعور التسويق لها!

السيد الحوثي: لا يمكن أن يكون هناك استقرار والعدو الصهيوني محتل لفلسطين

لفت قائد حركة أنصار اللّه اليمنية، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، إلى أن الأمة تقع على عاتقها المسؤولية الكبرى في نصرة الشعب الفلسطيني بكل الاعتبارات، مشدّدًا على أنه ليس هناك أي حلّ يسهم في الاستقرار في المنطقة بشكل صحيح إلّا وقف العدوان والحصار على غزّة، ولا يمكن أن يكون هناك استقرار والعدو الإسرائيلي محتلّ لفلسطين ومرتكب لجرائم الإبادة في غزّة.

وفي خطابه يوم الخميس ١٨ نيسان/ أبريل ٢٠٢٤ حول آخر التطورات والأحداث في الساحة الفلسطينية والعربية، قال السيد الحوثي إن الموقف الرسمي لمعظم الدول العربية والإسلامية يتصدر دائرة المتخاذلين عن نصرة فلسطين، موضحًا أن بعض الشعوب متخاذلة والبعض متواطئ في العدوان والبعض مساهم مع العدوّ في عدة مجالات.

وفي ما يتعلق بالعدو الإسرائيلي، أوضح السيد أن ممارسات العدوّ الإجرامية تكشف عن حقده الدفين والعداء الشديد للأمة، مشيرًا إلى أن التكفيريين لم يتحركوا عسكريًا مع فلسطين كما كانوا مقاتلين ومنتحرين بالآلاف، مبيّنًا أن التيار التكفيري لم يوجّه نشاطًا لتعبئة الأمة ضدّ العدوّ الإسرائيلي كما كان يتحدث ويحرض على أبناء الأمة.

وتطرق السيد الحوثي إلى أن النظامين السعودي والإماراتي قدّما نفسيهما زعماء وحماة للحضن العربي، وإذا بهما يتضاءلان عن أي جهد مساند لفلسطين، لافتًا إلى أنهما ساهما في خدمة العدوّ إعلاميًا وتبنيا تصريحات الصهاينة والأميركيين، مؤكدًا أنه «لولا جهاد الشعب الفلسطيني والمجاهدين في لبنان لكان شر العدوّ الإسرائيلي قد اتجه إلى كلّ البلدان".

وأضاف «ما يفعله العدو الإسرائيلي في فلسطين يثبت أنه لا يعطي أي اعتبار، لا لقوانين أو أعراف، ولا لمنظمات أو مؤسسات دولية»، موضحًا أن الطغيان الإسرائيلي يشترك فيه الأميركي وتدعمه الدول الغربية، ومشيرًا إلى أن العدوّ يكشف من اعتداءاته في الضفّة الغربية بهدف تهجير الأهالي ونهب ممتلكاتهم، والأميركي لا يزال يصر على منع وقف إطلاق النار ويصرّ على استمرار العدوان والإجرام في غزّة.

ولفت السيد الحوثي إلى أن هناك مساندة واضحة وفاضحة من قبل ألمانيا وهي تقدم الدعم الكبير بالقذائف لقتل الأهالي في غزّة، وأن فرنسا وبعض الدول الأوروبية تساهم بشكل واضح وفاضح في دعم العدوّ لقتل الأهالي في غزّة.

كما أوضح أن بريطانيا تشترك مع الأميركي حتّى بطائراتها المسيرة، وأنه مقابل المشاركة الأميركية والبريطانية والدعم الأوروبي هناك صمود عظيم واستبسال كبير من قبل المجاهدين في غزّة.

وقدّم السيد الحوثي التعازي لرئيس المكتب السياسي في حركة حماس إسماعيل هنية باستشهاد أبنائه وأحفاده، مؤكدًا أن العدوّ الإسرائيلي بجريمته لا يحقق لنفسه صورة نصر إنما هو رصيد إضافي من الإجرام، وأشاد بثبات المجاهدين في قطاع غزّة من مختلف الفصائل وبمدى تلاحم واندماج القيادات الفلسطينية مع أبناء شعبها ومجاهديها.

كما أكد السيد الحوثي أن الأعداء كانوا يراهنون بالإجرام الفظيع على كسر إرادة الشعب الفلسطيني لتهجيره من قطاع غزّة وفشلوا، وما قبل الرد الإيراني كان هناك مساع حثيثة ومحاولات مكثفة لإعاقة واحتواء الرد الإيراني.

وأشار إلى «ما قُدِّم من عروض وإغراءات للإخوة في إيران في محاولة لثنيهم عن الرد لأن الأعداء قلقون من أي موقف يفيد الشعب الفلسطيني»، لافتًا إلى أن الأعداء يريدون أن يبقى العدوّ الإسرائيلي متفرغًا وهادئًا وسليمًا من أي خطر لينفرد بالشعب الفلسطيني.

وقال «بعض الدول العربية مع الأسف الشديد وتحت عنوان السعي لمنع التصعيد سعت لإعاقة الرد الإيراني، بينما التصعيد والخطر هو بما يفعله العدوّ الإسرائيلي في قطاع غزّة".

وأضاف أن الأميركي عمل ٧ أحزمة وطبقات بهدف التصدي للرد الإيراني واعتراض الصواريخ والمسيرات التي تستهدف العدوّ الإسرائيلي، وأن الرد الإيراني كان قويًا من حيث الزخم كمًّا وكيفًا ومن الأراضي الإيرانية وأن العدوّ كان يسعى أن يصرف الجمهورية الإسلامية عن ألّا يأتي الرد من أراضيها وألّا يكون إلى فلسطين المحتلة.

وأوضح السيد الحوثي أن الرد من الأراضي الإيرانية استهدف قاعدة عسكرية هي من أهم القواعد التي بحوزة العدوّ في فلسطين المحتلة، وأن الرد كان مهما وقويًا ولأهداف مهمّة، وأن المحور شارك أيضًا في الرد من مختلف الجبهات المساندة، وعملية «الوعد الصادق» ثبتت معادلة الرد على العدوّ الإسرائيلي في مقابل مسعى العدوّ لفرض قاعدة الاستباحة.

كما تطرّق إلى أن «العدو الإسرائيلي اعتاد منذ عقود على أن يضرب دولًا عربية وإسلامية ولا ترد، وفي بعض الأحوال شكوى إلى الأمم المتحدة، وبعد فشل الأعداء عن ثني الإخوة في الجمهورية الإسلامية عن الرد اتجهوا للتشويه والتقليل من العملية، بينما الأعداء حاولوا أن يصوروا الموقف الإيراني كأنه موقف لا أثر له ولا أهمية له وأنهم تصدوا له بنجاح".

تقييمٌ غربيّ..لا يمكن القضاء على قدرات إيران النووية

أشار الكاتب الأميركي كريستوف بلوث إلى تقرير أعدّته رابطة «الحد من الأسلحة في واشنطن" (Arms Control Association)، وأشار الى أن برنامج إيران النووي وصل إلى مستوى متقدم وبات منتشرًا، حيث يعجز العمل العسكري عن القضاء عليه.

ففي مقالة، نُشرت على موقع "Asia Times"، أوضح الكاتب أن هناك أسبابًا عدة وراء ذلك، أولها أن إيران تمتلك الخبرات المطلوبة من أجل إنتاج السلاح النووي، مضيفًا أن عمليات القصف لا تستطيع القضاء على هذه الخبرات. وأردف أن استهداف المنشآت الإيرانية سيعرقل البرنامج مؤقتًا، إلّا أن أي نكسات ستكون على الأرجح قصيرة الأمد.

وتابع الكاتب بأنّ تدمير منشآت إيران النووية، في مدينة نطنز، سيكون ضروريًا، لكنّ إجراء تقييم لهذه المنشآت سيتطلب عددًا كبيرًا من الضربات الجوية التي تصل إلى عمق الأراضي الإيرانية، ويتطلّب التحايل على أنظمة الدفاع الجوي والتفوق عليها، في الوقت نفسه. وأضاف الكاتب أن إيران قامت بتحصين منشأة نطنز على مدار الأعوام، وبرأيه أن إيران قادرة على إعادة الترميم سريعًا في حال تعرضت هذه المنشأة للأضرار، خاصة أن هناك مكوّنات أساسية؛ مثل أجهزة الطرد المركزي لليورانيوم التي ربما جرى نقلها إلى مواقع مجهولة.

ولفت الكاتب إلى أن تدمير برنامج إيران النووي سيتطلّب هجومًا عسكريًا واسعًا، محذرًا من أن ذلك سيؤدي إلى رد عسكري من طهران، ويجعلها على الأرجح تسرّع وتيرة مساعيها للحصول على ردع نووي. كذلك تحدث عن احتمال انسحاب إيران من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية في مثل هكذا سيناريو، وتاليًا إزالة أي تعهدات لعمليات تفتيش تقوم بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

قدرات إيران التقنية تقدّمت بشكل كبير

في سياق متصل؛ قال الكاتب الأميركي والباحث سينا أزودي، في معهد دراسات الشرق الأوسط في جامعة «جورج واشنطن»، إن قدرات إيران التقنية تقدمت بشكل كبير منذ انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي في العام ٢٠١٨، مردفًا أن إيران باتت تملك القدرة التقنية لإنتاج قنبلة نووية، يعني تاليًا أن مسألة الحديث عن القدرات تصبح مسألة سياسية.

ففي مقالة، نُشرت في مجلة "Foreign Policy"، أكد الكاتب أن المعايير الأمنية هي التي دفعت بالإيرانيين إلى إعادة بناء برنامجهم النووي في العقود الماضية، مضيفًا أن ما جري تاريخيًا على صعيد الارتباط ما بين التصورات الأمنية والسياسة النووية يفيد بأن تصعيد التوتر مع «إسرائيل» قد يشجع النخبة السياسية على تخطي العتبة النووية.

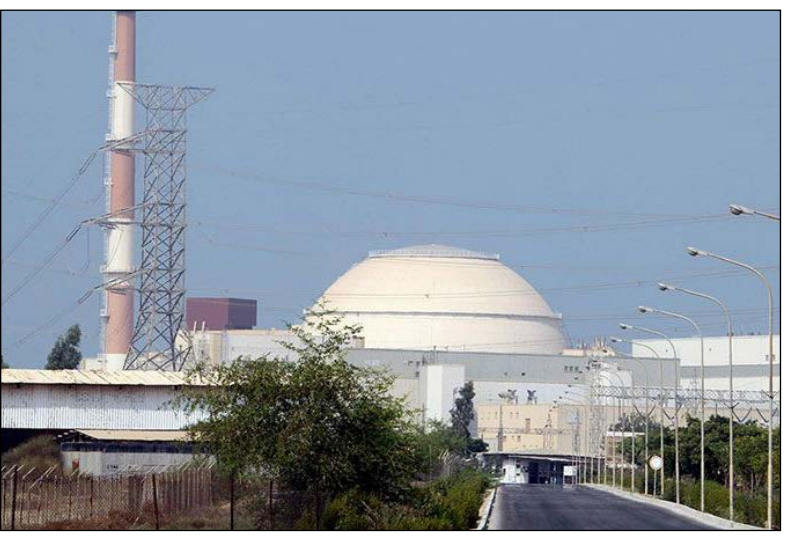

كما لفت الكاتب إلى أن مسؤولين سابقين، في إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب- مثل جون بولتون- دعوا مجددًا إلى هجوم إسرائيلي يستهدف منشآت إيران النووية، محذرًا من أن هذا يشكل سيناريو في منتهى الخطورة. ورأى أن الهجوم على منشآت إيران النووية قد يكون له تداعيات بيئية خطيرة على صعيد المنطقة، مشيرًا إلى أن مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية رافايل غروسي أعرب عن مخاوف حقيقية حول احتمال هجوم إسرائيلي على منشآت إيران النووية.

ولفت الكاتب إلى أن أي هجوم على منشآت إيران النووية قد يعيدها إلى الوراء على الأمد القصير، فالإيرانيون أثبتوا في الماضي أنهم قادرون على إعادة البناء سريعًا مع توسيع البرنامج النووي. واستشهد الكاتب بعملية تخريبية قامت بها «إسرائيل» لمنشأة نطنز، في نيسان العام ٢٠٢١، مشيرًا إلى أن إيران ردت سريعًا، حيث قامت بالتخصيب بنسبة ستين في المئة بعد مرور أيام فقط.

كذلك حذر الكاتب من أن مهاجمة منشآت إيران النووية قد تدفع إيران إلى الانسحاب من معاهدة «الحد من انتشار الأسلحة النووية» والسعي لامتلاك قنبلتها النووية، مضيفًا أن «ضربات «إسرائيل» التي استهدفت البرامج النووية في العراق وسورية، في عامي ١٩٨١ و٢٠٠٧، نجحت بسبب طبيعة تلك البرامج «المركزية»، وكونها كانت في مراحل بدائية نسبيًا. أمّا برنامج إيران النووي، فقد وصل إلى مرحلة أكثر تقدمًا بكثير، وهو منتشر على نحو واسع في مختلف أنحاء البلاد؛ بحسب رؤية الكاتب.

كذلك شدد الكاتب على أن الأهم هو أن «إسرائيل» لا تستطيع قصف المعرفة المؤسساتية التي اكتسبتها إيران على مدار العقود الماضية. وتابع أنه بإمكان إيران إذا ما ادعت الضرورة إعادة بناء برنامجها، في أي وقت، وستبقى دولة على العتبة النووية كونها تستطيع الاعتماد على قدراتها التكنولوجية من أجل تخصيب اليورانيوم. وبناءً عليه، شدد على أنه لا حل عسكريًا لما وصفه بالأزمة المتعلقة ببرنامج إيران النووي.

وختم الكاتب مقاله ليقول إن قرار إيران تسليح برنامجها النووي سيبقى مرتبطًا بتصورات قيادتها السياسية حول التهديدات الإقليمية.

العهد

حل الدولتين والنفاق الأميركي

تقول إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن أن إحدى أهم نقاط الخلاف بينها وبين حكومة بنيامين نتنياهو حول حرب غزة هو عدم وجود أفق سياسيّ نحو حل الدولتين في رؤية نتنياهو للحرب، وتسوّق واشنطن لرؤيتها تحت عنوان حل الدولتين بأن السلطة الفلسطينية وليس الاحتلال، هي البديل لحركة حماس وقوى المقاومة.

الصيغة المعروضة على مجلس الأمن الدولي لمنح دولة فلسطين عضوية كاملة في الأمم المتحدة تمثل نظرياً أفضل ترجمة لحل الدولتين، فهي تمنح السلطة الفلسطينية نقاط قوة في التوازن الفلسطيني الداخلي، وتقول إن هناك دولة فلسطين ودولة الكيان وفقاً لنص قرار التقسيم رقم ١٨١ عام ١٩٤٩ مع تعديل اعتماد حدود العام ١٩٦٧ بدلاً من تقسيم الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ كخط فاصل بين الدولتين. وهذا لا يعني تحديداً نهائياً للحدود والسيادة ومصير اللاجئين والقدس، بل يجعل الخلاف حولها موضوع تفاوض بين دولتين كاملتي العضوية في الأمم المتحدة، وفقاً للنظرة الأميركية لحل الدولتين، فلماذا تستخدم واشنطن حق النقض (الفيتو) بوجه مشروع القرار؟

الحجة الأميركيّة هي أن الاعتراف بالدولة الفلسطينية من حيث المبدأ وليس فقط لجهة الحدود ومصير القدس واللاجئين، يجب أن يأتي كحاصل تفاوض، بما يعني أنه يحجب أن يكون موضوع قبول إسرائيلي. وهذا يعني التخلي كلياً عن أي فكرة تقوم على الحاجة لممارسة الضغط على "إسرائيل" للقبول بالدولة الفلسطينية وحل الدولتين، لأن "إسرائيل" لن تقبل من تلقاء ذاتها بقيام دولة فلسطينية مهما تنازل الفلسطينيون في ملفات الحدود والقدس واللاجئين، والشكل النموذجي للضغط المنشود هو بالموافقة على مشروع القرار.

تقول واشنطن إن الموافقة الإسرائيلية المسبقة على مبدأ قيام دولة فلسطينية شرط للاعتراف بحقها بالوجود. وهذا لا يعني إلا شيئاً واحداً هو أن واشنطن تمنح لتل أبيب الفرصة لمقايضة القبول بإفراغ الدولة من كل محتوى حقيقيّ، وبدلاً من التفاوض على حدود الدولة والقدس واللاجئين سيصبح التفاوض على مبدأ قيام الدولة مقابل التخلي عن مطالب الطرف الفلسطيني المفاوض في ملفات الحدود والقدس واللاجئين.

عملياً واشنطن تقول إنها لا تريد حل الدولتين، لكنها ترفعه كشعار من باب النفاق السياسي للتغطية على حجم الدعم العملي الذي تمنحه لـ"إسرائيل"، بل للجرائم الإسرائيلية.

البناء